قمح زرعناه

.. انها ظاهرة غير حضارية.. وهي ظاهرة خطيرة، وبازدياد، مما يستدعي الامر وضع حد لها.. ونطالب بانزال اقصى العقوبات بحق المعتدين..!!!

لقد سئمنا من قراءة مثل هذه الردود في كل مرة يقع فيها اعتداء على طبيب او اكثر من اطباء المستوصفات والمستشفيات. ففي كل مرة ينتهي الامر بحب «الخشوم» والخياشيم والاكتاف والاطراف الاخرى، وتنتهي المشكلة عند هذا الحد، وقد تتطور الامور احيانا بمعاقبة الطبيب المعتدى عليه فيجمد في عمله او ينهى عقده بعد فترة بهدوء، هذا اذا لم يبادر هو بالاستقالة من تلقاء نفسه حفاظا على كرامته. ويمكن الاستدلال على صحة ذلك بالعودة الى ملفات حوادث الاعتداء على اطباء وزارة الصحة في السنوات العشرين الاخيرة. ولكن الغزو العراقي السخيف جدا لم يترك لنا شيئا يمكن الرجوع اليه، حسب ادعاءات الكثير من المسؤولين السابقين في الصحة والداخلية!!!

ان إلقاء الخطب «الرنانة»، واصدار التهديدات الجوفاء من هذا الطرف او تلك الجهة، او وصف المعتدين بمختلف انواع النعوت ابتداء «بعدم حضاريتهم» وانتهاء بوصف عملهم بعدم الاخلاقية، سوف لن يفيد، فمن المشكوك فيه ان يكون هؤلاء من قراء الصحف والتصريحات اصلا، وان كانوا كذلك فمن الصعب الاعتقاد بمعرفتهم بالجوانب «غير الحضارية وغير الاخلاقية» في عملية الاعتداء على طبيب وكسر يده التي يعتمد عليها في تقديم خدمته الانسانية الشريفة لأولئك الأوباش!!!

لا أقول إنني أتعاطف مع هؤلاء المعتدين، ولكن من الصعب ان لا أجد لفعلتهم تلك تبريرا «غير حضاري» مقنعا!! فكل من سبق وقام بمثل ما قاموا به من فعل حقير سلم من العقاب والاذى، واجزل له الثواب احيانا، وكبرت منزلته بين اهله واقرانه واصبح مصدر فخر في محيط اسرته وعشيرته!!! فلماذا نفاجأ اليوم ونستنكر ونحتج ونصدر البيانات ونطالب بانزال اقصى العقوبات بالمعتدين؟ ان ما نأكله اليوم (وما نعانيه من تصرفات) ليس إلا خبزاً من طحين من دقيق من قمح سبق وان زرعناه بأيدينا، وعلينا الآن تناوله بسكوت وخجل!!! فلا يمكن للأمور ان تصلح ونحن على ما نحن عليه وفيه من تخلف حضاري يشمل كافة قطاعات الدولة!!!

ومن المؤسف ان الوزارة المعنية، وربما العاملين بها، لم يقصروا في وضع عشرات اللوحات في مختلف أروقة المستشفيات والمستوصفات والتي تبين بوضوح العقوبة التي سيتعرض لها كل من يقوم بالاعتداء على موظف أثناء تاديته لعمله!!! والمؤسف اكثر من ذلك ان هذا القانون لم يطبق، إلا في حالات نادرة جدا لم يسمع بها حتما اولئك الأوباش وإلا لما أقدموا على فعلتهم القذرة تلك.

من الصعب ان نقنع الآخرين باحترامنا اذا كنا «نحن» أعجز من ان نحترم انفسنا!!! فمظاهر مخالفة القوانين من منع التدخين في الاماكن العامة الى منع استعمال النقاب اثناء قيادة السيارة «تنز» عيوننا كل يوم دون ان يتحرك احد مطالبا بتطبيق القانون!! ويا أمة....

أحمد الصراف